مكتبة الطفل العربي
٤
نُور .. وَالأميرَة بدُور
مَجْدي صَابر
دار الجيل

نُور.. والأميرَة بدُور

تأليف
مَجدي صَابر

دَارُ الجيل
بيروت - القاهرة - تونس
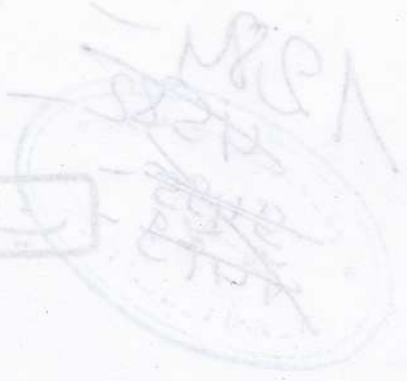
تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرِفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته.

ونأملُ أن نَكونَ قد حَقّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

نُور .. وَالأَميرَة بدُور

يُحْكَى أَنَّهُ كانَ لأَحَـدِ المُلُوكِ ٱبْنَةٌ تُـدْعَى الأَمِيرَةُ «بُـدُور» وكانَتْ وَحيدَتَهُ، فَلا ٱبْنَ أو ٱبْنَـةَ لَهُ غَيْـرَها. كَمـا كانَتْ «بُـدُور» يَتيمَةَ الأُمِّ، فَقَدْ تُوفِّيَتْ والِدَتُها وهِيَ لا تَزالُ طِفْلَةً. . وقَدْ رَبَّاهـا والِدُها المَلِكُ «مَنْصُور» فأَحْسَنَ تَـربِيَتَها وتَهْـذيبَهـا، كَمـا أَحْسَنَ عُلَماءُ المَمْلَكَةِ وأُدَباؤُها تَلْقينَها أُصُولَ الحِكْمَـةِ والأَدَبِ، وأَسْرارَ العِلْمِ والعُلُومِ . . فَصـارَتْ مِثالاً لِلْمَعْـرِفَـةِ والأَدَبِ والحِكْمَـةِ، وأُطْلِقَ عَلَيْها ٱسْمُ «الأَمِيرَة الحَكِيمَة» بِجانِبِ ٱسْمِها الأَوَّل.

وبِجـانِبِ ذَلِـكَ كُلِّهِ، حَبـا اللَّهُ الأَمِيـرةَ «بُــدُور» بِجَمـالٍ وَضَّاحٍ وحُسْنٍ زائِدٍ، فَكانَتْ مَسَرَةً لِلْعُيُونِ ومَبْعَثَ إِعْجابٍ لِكُـلِّ مَنْ يَراها.

ولَمّا كَبُرَتِ الأَمِيرَةُ «بُدُور» وٱكْتَمَلَ رُشْدُها وبَرَزَ حُسْنُها، وبَلَغَتْ سِنَّ الزَّواجِ، قالَ لَها والِدُها المَلِكُ مَنْصُورٌ: «يا ٱبْنَتِي، لَقَدْ بَلَغْتِ السِّنَّ الَّتِي تَتَزَوَّجُ فِيها كُلُّ فَتاةٍ، فَقيرَةً كانَتْ أم أَميرَةً، وأُحِبُّ أنْ أطْمَئِنَّ عَلَيْكِ بِزواجِكِ مِنْ زَوْجٍ طَيِّبٍ يُحْسِنُ مُعاشَرَتَكِ ومُعامَلَتَكِ، ويَكُونُ خَيْرَ خَلَفٍ لِحُكْمِ المَمْلَكَةِ مِن بَعْدِي».

قالَتِ الأَمِيرَةُ «بُدُور»: «سَمْعاً وطاعَةً يا والِدِي المَلِكُ مَنْصُور. ولَكِنَّ لي عِدَّةَ شُرُوطٍ، مَنِ ٱسْتَطاعَ تَنْفيذَها مِنَ الشُّبّانِ المُتَقَدِّمينَ لِطَلَبِ يَدي صِرْتُ زَوْجَةً لَهُ».

وافَقَ المَلِكُ مَنْصُور عَلَى رَغْبَةِ ٱبْنَتِهِ، وأَرْسَلَ المُنادِي يُنادِي فِي كُلِّ أَرْجاءِ المَمْلَكَةِ والمَمالِكِ المُجاوِرَةِ، بِأَنَّ الأَمِيرَةَ «بُدُور» ٱبْنَةَ المَلِكِ مَنْصُور تَرْغَبُ فِي الزَّواجِ، وسَتَعْقِدُ مُسابَقَةً لِطالِبِي يَدِها، فَمَنْ فازَ فِيها صارَتِ الأَمِيرةُ زَوْجةً لَهُ.

وفِي الحَالِ تَقَدَّمَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الأُمَراءِ والنُّبَلاءِ، والفُرْسانِ والوُزَراءِ، يَرْغَبُونَ فِي الزَّواجِ مِنَ الأَمِيرَةِ الحَسْناءِ، وٱصْطَفُّوا

فِي صَفٍّ طَوِيلٍ، خارِجَ قَصْرِ المَلِكِ الجَليلِ، يَطْلُبُونَ مَعْرِفَة شُرُوطِ الأَمِيرَة.

فَلَمّا بَرَزَتِ الأَمِيرَةُ «بُدُور» فِي كَمالِ بَهائِها ورَوْعَةِ حُسْنِها، بُهِتَ الأُمَراءُ والنُّبلاءُ، وذُهِلَ الفُرْسانُ والوُزَراءُ، لأَنَّهُمْ كانُوا قَدْ سَمِعُوا عَنْ جَمالِ الأَمِيرَةِ، ولَمْ يَظُنُّوا أنّها بِمِثْلِ هَذِهِ الرَّوْعَةِ وتِلْكَ الفِتْنَة.

وقالَتِ الأَمِيرَةُ: «أَيُّها الأُمَراءُ والنُّبَلاءُ الكِرامُ، والفُرْسانُ والوُزَراءُ الأَعِزّاءُ. لَقَدْ أَسْعَدَنِي تَقَدُّمكمْ لِطَلِبِ يَدِي، ولَكِنْ لِي أَرْبَعَةُ آخْتِباراتٍ، مَنِ آسْتطاعَ تَنْفيذَها كانَ الأَصْلَحَ لِزَواجي، وتَوَلِّي العَرْشِ مِن بَعْدِ والِدِي».

قالَ النُّبَلاءُ والأُمَراءُ فِي صَوْتٍ واحِدٍ: «وما هِيَ آخْتِباراتُكِ أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الجَمِيلَةُ الحَكِيمَةُ؟».

أَجابَتِ الأَمِيرَةُ الحَكِيمَةُ: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أنّهُ تُحيطُ بِمَمْلَكَتِنا مِنَ الجِهاتِ الأَرْبعِ البَعيدَةِ، مَخاطِرُ ومَهالِكُ عَدِيدَةٌ، لَمْ يَسْبِقْ لإِنْسانٍ آجْتِيازُها وعُبُورُها، لِوُعُورَتِها وخُطُورَتِها: فَفِي الشَّمالِ تَقَعُ «أَرْضُ النّار»، وهِيَ الأَرْضُ الَّتي تَخْرُجُ مِنْ جَوْفِها نارٌ

ومَعـادِنُ مَصْهُورَةٌ تُـذيبُ مَن يَلْمِسُها. وفِي الجَنُـوبِ تَقَعُ «أرْضُ النَّباتاتِ المُتَوحّشةِ»، الَّتي تَعِيشُ فِيها نَباتـاتٌ أشْبَهُ بِـآلحَيَوانـاتِ المُفْتَرِسَةِ، فَلا يَعْبرُ أرْضَها إنْسانٌ، إلّا وكانَ طَعاماً لَها وشَراباً. . أمّا في الشَّرْقِ فَتَقَعُ «البُحَيْرةُ الفِضِّيةُ» الَّتِي يَتَطَلَّبُ عُبُورُها آجْتِيازَ «صَحْراءِ المَهالِكِ»، حَيْثُ تَعيشُ حَيَواناتٌ مُتَوَحِّشَـةٌ لا يَنْجُو مِنْ شَرِّها إنْسانٌ. وفِي الغَرْبِ تَقَعُ «أرْضُ العَمالِقَةِ» وهُمْ قَوْمٌ ضِخامُ الأجْسامِ كأنَّهُم النَّخْلُ أو الأشْجارُ، يَسْحَقُونَ الإنْسانَ بِـأقْدامِهِمْ ويَأكُلُونَهُ بِأسْنانِهِمْ، ولا يُمْكِنُ هَـزِيمَتُهُمْ. . فَمَنْ تَمَكَّنَ مِنْ عُبُورِ هَـذِهِ الجِهاتِ الأصْلِيَّـةِ فِي أرْبَعَةِ أيّـامٍ مُتَتـالِيَـةٍ، فـازَ بِـآلأمِيـرَةِ الحَكِيمَةِ «بُدُور» آبْنَةِ المَلِكِ مَنْصُور».

ظَهَرَ التَّرَدُّدُ عَلَى وُجُوهِ الأُمَراءِ والنُّبَلاءِ والفُرْسانِ والوُزَراءِ، مِن كُلِّ المَمالِـكِ والأرْجاءِ، فَقَـدْ كَانُـوا يَعْرِفُـونَ أنّ ما تَشْتَـرِطُهُ الأمِيرَةُ أمْرٌ صَعْبٌ، يَسْتَحيلُ عَلَى أيِّ إنْسانٍ تَحْقيقُهُ، مَهْما كـانَ شُجاعاً مِقْداماً.

ولَكِنَّ أحَـدَ الأُمَراءِ تَقَـدَّمَ نَحْوَ الأمِيـرَةِ الحَكِيمَـةِ «بُـدُور» وَكانَ يُدْعَى «أمْجَد»، وكانَ مَشْهُوراً بِالجُـرْأةِ والشَّجاعَـةِ، وقالَ:

«إِنَّني مُسْتَعِـدٌ لِلاخْتِبـار الأَوَّلِ أيَّتُها الأَمِيـرَةُ الكَرِيمَـةُ، فَمِنْ أيِّ الجِهاتِ أَبْدَأُ؟».

أَجـابَتْـهُ الأَمِيـرَةُ الحَكِيمَـةُ: «فَلْنَبْـدَأْ «بِـأَرْضِ النَّـارِ» فِي الشَّمالِ.. وشَرْطي أنْ تَنْطَلِقَ فَجْراً لِعُبُورِها، وعَلَيْـكَ آجْتِيازُهـا قَبْلَ الظُّهْرِ، حَتَّى تَتَمَكَّنَ مِنَ الحُصُولِ عَلَى «الـزَّهْرَةِ النَّـارِيّةِ»، الَّتي تَتوهَّجُ أَوْرَاقُهـا كأَنَّ النَّـارَ مُشْتَعِلَةٌ بِها، وتَتَفَتَّـحُ لِمُدَّةِ دَقيقَـةٍ واحِـدَةٍ فِي مُنْتَصَفِ النَّهـارِ، ويَجِبُ آقْتِـطافُهـا مِن شَجَـرَةِ النَّـارِ خِلَالَ هَذَا الـوَقْتِ، وإلاّ آنْطَفَـأَتْ نارُهـا وخَبا بَـرِيقُها، وعَلَيْـكَ العَوْدَةُ «بِآلزَّهْرَةِ النّارِيّة» قَبْـلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.. أمّـا إذَا وَصَلْتَ إِلَى الـزَّهْرَةِ بَعْـدَ مُنْتَصَفِ النَّهارِ بِـدَقيقَـةٍ واحِـدَةٍ أوْ عُـدتَ بَعْـدَ غُـرُوبِ الشَّمْسِ بِلَحْـظَةٍ واحِـدَةٍ، كُنْتَ مِنَ الخـاسِـرِينَ، فَـلا تَسْتَطيعُ إكْمالَ بَقِيّةِ الشُّرُوطِ، وآجْتِيازَ بَقِيّةِ الاخْتِبار».

أَجابَ الأَمِيرُ «أَمْجَـد»: «سأَفْعَـلُ أَيَّتُها الأَمِيـرَةُ الحَكِيمَةُ، وسَـأَنْطَلِقُ لِتَنْفيـذِ ما تَـطْلُبِينَ، وأرْجُو أنْ يُـوفِقَني اللَّهُ وأَكُونَ مِنَ الفائِزِين».

وقضى الأميرُ «أمْجد» طوالَ اللَّيْلِ، في تَرْكيبِ أقْدامٍ من العاجِ فِي حَوافِرِ حِصانِهِ، حَتّى لا يُؤْلِمَهُ عُبُورُ «أَرْضِ النّارِ». . وٱنْتَقى قُماشاً ثَقيلاً، مِنْ أَلْيافِ النَّخلِ، حَتّى لا يَحْتَرِقَ بِسُهُولَةٍ إِذا مَسَّتهُ النَّارُ المُشْتَعِلَةُ، وغَطّى بِهِ نَفْسَهُ وجَوادَهُ، حَتّى لَمْ يَعُدْ يَبينُ مِنْهُ غَيْرُ عَيْنَيْهِ، ومِنَ الجَوادِ غَيْرُ رَأْسِهِ وأُذُنَيْه.

وفِي الفَجْرِ إِنْطَلَقَ الأَميرُ «أَمْجد» جِهَةَ الشَّمالِ. . وكانَ جَوادُهُ قَوِيًّا عَفِيًّا، فَأَخَذَ يَعْدُو بِهِ وكَأَنَّهُ الرِّيحُ، حَتّى يَسْتَطيعَ عُبُورَ «أَرْضِ النّارِ» قَبْلَ مُنْتَصَفِ النَّهارِ، كَيْ لا يَخْسَرَ الاخْتِبار.

وٱسْتَمَرَّ الأَميرُ فِي عَدْوِهِ بِجَوادِهِ حَتّى ظَهَرَتْ شَمْسُ الصَّباحِ، وعَلَى البُعْدِ ظَهَرَتْ «أَرْضُ النّار». وكانَ اللَّهَبُ يَتصاعَدُ مِنْ جَوْفِها، كَأَنَّ النّارَ مُشْتَعِلَةٌ فِي بَطْنِها. والحُمَمُ تَسيلُ فَوْقَ سَطْحِها، كَأَنَّ جَوْفَ الأَرْضِ قِدْرٌ تَغْلي فَوْقَ النّارِ وتَقْذِفُ بِما فِيها خارِجاً.

بَلَّلَ الأَميرُ رِداءَهُ بِٱلماءِ، وٱنْطَلَقَ فِي شَجاعَةٍ يَخْتَرِقُ اللَّهَبَ ويَعْبُرُ النّارَ، وجَوادُهُ يَقْتَحِمُها فِي بَسالَةٍ كَأَنَّهُ العاصِفَةُ،

فٱخْتَرَق أَسْتارَ النَّارِ، وأَمْكَنَهُ ٱجْتِيازُها قَبْلَ مُنْتَصَفِ النَّهارِ، بِوَقْتٍ قَليلٍ.

وقَبْلَ أنْ تَتعامَدَ الشَّمْسُ فِي السَّماءِ بِلَحْظَةٍ واحِدَةٍ، وَصَلَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» إِلى «شَجَرَةِ النّارِ» وكانَ مَنْظَرُها عَجِيباً غَرِيباً: فَقَدْ كانَتْ شَجَرَةً سامِقَةَ الجِذْعِ عَرِيضَةَ الأَغْصانِ، أَصْلُها فِي الأَرْضِ وفُرُوعُها بَيْنَ السَّحابِ. وكانَتْ تَتَوهَّجُ بِٱلنّارِ، كأَنَّها تَسْتَقِي لَهَباً مِنْ باطِنِ الأَرْضِ، أمّا أَوْراقُها فَكانَتْ تَشْتَعِلُ بِٱلنَّارِ بِدُونِ أنْ تَمُسَّها بِسُوءٍ.

وشاهَدَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» «الزَّهْرَةَ النّارِيّةَ» وهِيَ تَتَفَتَّحُ، وبَرَزَتْ أَوْراقُها الحَمْراءُ الدَّامِيَةُ، كأنَّها مُشْتَعِلَةٌ بِٱلنّارِ، مُلْتَمِعَةٌ بِٱللَّهَب.

إقْتَطَفَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» «الزَّهْرَةَ النَّارِيّةَ» فِي مُنْتَصَفِ النَّهارِ تَماماً، وأَخْفاها بِحِرْصٍ فِي صَدْرِهِ بَيْنَ طَيَّاتِ مَلابِسِهِ، فَكانَتْ كَأَنَّها الجَمْرَةُ المُشْتَعِلَةُ والنَّارُ المُتَوقِّدَة. ولَكِنَّ الأَمِيرَ ٱحْتَمَلَ سُخُونَتَها وٱنْطَلَقَ يَعْدُو بِجَوادِهِ عائِداً إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ «بُدُور»، لِيَعْبُرَ «أَرْضَ النّارِ» مَرَّةً أُخْرَى، بِٱلطَّرِيقَةِ الأُولى نَفْسِها.

وأَوْشَكَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» عَلَى عُبُورِ «أَرْضِ النَّارِ»، وفَجْأَةً شاهَدَ شَيْخاً عَجُوزاً وقَدْ حاصَرَتْهُ النِّيرانُ مِنْ كُلِّ اتِّجاهٍ، وأحاطَتْهُ الحِمَمُ مِنْ كُلِّ الأَرْكانِ، والشَّيْخُ العَجُوزُ يُوشِكُ عَلَى الفَناءِ، فَصَرَخَ فِي الأَمِيرِ مُسْتَغيثاً: «أَيُّها الأَمِيرُ النَّبيلُ أَرْجُو أنْ تُنْقِذَني مِنْ هَذِهِ الحُمَمِ والنَّارِ».

تَرَدَّدَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» لَحْظَةً، وفَكَّرَ لَوْ أنَّهُ تَوَقَّفَ لإنْقاذِ الشَّيْخِ العَجُوزِ فَسَوْفَ يَسْتَغْرِقُ هَذا وَقْتاً، ولَنْ يَتمَكَّنَ مِنَ الوُصُولِ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ «بُدُور» قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس.

صاحَ الأَمِيرُ فِي الشَّيْخِ العَجُوزِ: «لا يُمْكِنُني مُساعَدَتكَ أَيُّها الشَّيْخُ، إنَّني فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِي».

وَٱنْطَلَقَ جَوَادُهُ بِهِ كأَنَّهُ الرِّيحُ، تارِكاً الشَّيْخَ العَجُوزَ لِمَصيرِهِ المُحْزِن.

وَصَلَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ الحَكِيمَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِساعَةٍ كامِلَةٍ، وكانَتِ الأَمِيرَةُ «بُدُور» ووالِدُها المَلِكُ مَنْصُورُ، وبَقِيَّةُ الأُمَراءِ والنُّبَلاءِ والفُرْسانِ والوُزَراءِ، فِي ٱنْتِظارِه.

تَقَدَّمَ الأَمِيرُ «أَمْجَد» مُبْتَهِجاً، وقالَ لِلأَمِيرَةِ «بُدُور»: «لَقَدْ نَجَحْتُ فِي إِحْضارِ «الزَّهْرَةِ النَّارِيّةِ» أَيّتُها الأَمِيرَةُ الحَكِيمَة».

وسَأَلَتْهُ الأَمِيرَةُ: «وأَيْنَ هِيَ؟».

أَخْرَجَ الأَمِيرُ «أَمْجَدُ» «الزَّهْرَةَ النَّارِيّةَ» مِنْ طَيَّاتِ مَلابِسِهِ. ولَكِنْ عَجَباً، فَقَدْ تَحَوَّلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى رَمادٍ مُحْتَرِقٍ أَسْودِ اللَّوْن.

قالَ الأَمِيرُ مَذْهُولاً: «هَذَا عَجِيبٌ.. كانَتِ الزَّهْرَةُ تُومِضُ بِٱللَّهَبِ وتَتأَجَّجُ بِٱلنَّارِ مُنْذُ لَحْظَةٍ، فَكَيْفَ ٱنْطَفَأَ لَهِيبُها وخَبَتْ نارُها، وتَحَوّلَتْ إِلَى رَمادٍ؟».

قالَتِ الأَمِيرَةُ: «لَقَدْ أخْفَقْتَ فِي مُهِمَّتِكَ أَيُّها الأَمِيرُ، ولا بُدَّ أنّكَ ٱرْتَكَبْتَ خطأً.. والآنَ مَنْ يَتَقَدَّمُ لِلاخْتِبارِ الثَّانِي؟».

❋ ❋ ❋

تَقَدَّمَ أَحَدُ النُّبَلاءِ نَحْوَ الأَمِيرَةِ الحَكِيمَةِ، وكانَ يُدْعَى «النَّبِيلُ أَشْرَف» وكانَ مَعْرُوفاً بِالبَسالَةِ والشَّجاعَةِ. وقالَ لِلأَمِيرَةِ: «إِنَّنِي مُسْتَعِدٌ لِتَنْفِيذِ شَرْطِكِ الثَّانِي أَيّتُها الأَمِيرَةُ الحَكِيمَةُ، فَأَيْنَ تَوَدِّينَ أن أتَّجِهَ؟».

قالَتِ الأَمِيرَةُ «بُدُور»: «سَتَذْهَبُ أَيُّها النَّبيلُ إِلَى أَرْضِ «النّباتاتِ المُتَوحِّشةِ» جِهَةَ الجَنُوب. وعَلَيْكَ عُبُورُ هَذِهِ الأَرْضِ والوُصُولُ إِلَى «الشَّجَرَةِ الذَّهَبِيَّةِ» قَبْلَ مُنْتَصَفِ النّهارِ، فَتَقْطِفَ «التُّفاحَةَ الذَّهَبيَّة» لَحظَةَ تَمامِ نُضْجِها، وقَبْلَ أنْ تَسْقُطَ فَوْقَ الأَرْضِ فِي مُنْتَصَفِ النَّهارِ تَماماً، وتَتحَوّلَ إِلَى حَجَرٍ لا قِيمَةَ لَهُ، ثُمَّ تَعودُ بِها قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس».

قالَ أَشْرَف النَّبيلُ: «سأَفْعَلُ أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الحَكِيمَةُ، وأَرْجُو أنْ يُعينَني اللَّهُ فِي مُهِمَّتِي وتَحْقِيقِ أُمْنِيَتِي».

وقَضَى اللَّيْلَ فِي تَجْهِيزِ سَيْفِهِ وسَنِّهِ، حَتَّى أَصْبَحَ نَصْلُهُ أَحَدَّ مِنَ المُوسَى. ثُمَّ أَحاطَ نَفْسَهُ وجَوادَهُ بِالدُّرُوعِ مِنْ كُلِّ اتِّجاهٍ، حَتَّى لا تَتَمكَّنَ «النَّباتاتُ المُتَوحِّشةُ» مِنْ أَسْرِهِ.. وفِي الفَجْرِ إِنْطَلَقَ أَشْرَف بِجَوادِهِ المُدَرَّعِ جِهَةَ الجَنُوبِ، صَوْبَ أَرْضِ «النَّباتاتِ المُتَوَحِّشةِ».. وكانَ جَوادُ أَشْرَف النَّبيلِ يَعْدُو كأَنَّهُ حَجَرٌ ثَقيل يَسْقُطُ مِن قِمّةِ جَبَلٍ عالٍ، بِسَبَبِ ثِقْلِ الدُّرُوعِ فَوْقَهُ وحَوْلَهُ.

ووَصَلَ أَشْرَف النَّبيلُ إِلَى مَشارِفِ «أَرْضِ النَّباتاتِ المُتَوحِّشةِ»، قَبْلَ الظُّهْرِ بِساعَتَيْنِ، وظَهَرَتْ لَهُ فِي كُلِّ ٱتِّجاهٍ، نَباتاتٌ عَجيبَةُ الأَشْكالِ غَريبَةُ الهَيْئَةِ، لَها ما يُشْبِهُ الأَذْرُعُ الطَويلَةُ والسيقانُ العَريضَةُ والرُؤُوسُ المُفَلْطَحَة. وهِيَ تَتَحَرَّكُ فِي كُلِّ ٱتِّجاهٍ، لِتَقبِضَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ حَوْلَها، فَتُكَبِّلَهُ بِأَذْرعتِها القَوِيّةِ، وتَعْصِرَهُ بِسيقانِها العَريضَةِ، ثُمَّ تَلْتَهِمَهُ بِأَفْواهِها الكَبيرَةِ القَبيحَة.

إِسْتلَّ أَشْرَف النَّبيلُ سَيْفَهُ، وصاحَ فِي حِصانِهِ: «هَيّا أَيُّها الحِصانُ النَّبِيلُ، لِنَجْتازَ هَذِهِ الأَرْضَ الوَعِرة».

وٱنْدَفَعَ الحِصانُ كأَنَّهُ الجَيْشُ العَرَمْرَمُ، يَطأُ بِحَوافِرِهِ سيقانَ النَّباتاتِ المُتَوحِّشةِ، ويُمَزِّقُ بِدُرُوعِهِ أَذْرِعتَها، ويَطيحُ بِرَكَلاتِهِ بِرُؤُوسِها. وشَهَرَ أَشْرَف النَّبيلُ سَيْفَه فِي وُجُوهِ النَّباتاتِ المُتَوحِّشةِ، فأَخَذَ يُمَزِّقُها بِلا شَفَقَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ، فَصَرَخَتِ النَّباتاتُ صَرَخاتٍ هائِلَةً، كأَنَّها مَخْلُوقاتٌ آدميّةٌ تَتأَلَّمُ وتَتَوجَّعُ، وأَفْسَحَتْ لأَشْرَف طَريقاً، خَشْيةً مِنْ سَيْفِهِ البتّارِ، فٱجْتازَ أَرْضَها بَعْدَ مَشَقَّةٍ، وغادَرَها قَبْلَ ٱنْتِصافِ النَّهارِ بِوَقْتٍ قَليلٍ.

وظَهـرَتِ «الشَّجَرَةُ الـذَّهَبِيَّةُ» أَمـامَ عَيْنَيْ أَشْـرَف النَّبيـلِ ، وكانَتْ شَجَرَةً غَريبَةً عَجيبَةً لا مَثيلَ لَهـا فَوْقَ الأَرْضِ ، أَغْصـانُها تَبْرُقُ وأَوْراقُها تَلْمَعُ كأَنَّها مَطْلِيّةٌ بِٱلذَّهَب. وتَنْعَكِسُ عَلَيْها أَشِعَـةُ الشَّمْسِ فَتَتأَلّقُ أَغْصانُها وفُروعُها بِبَريقٍ يَخْـطِفُ الأَبْصارَ ويُحَيِّـرُ الأَلْباب.

لَكَزَ أَشْرَف النَّبيـلُ جَوادَهُ نَحْـوَ الشَّجَرَةِ، والْتَقَطَ «التُّفـاحَةَ الـذَّهَبِيَّةَ» قَبْـلَ أنْ تَسْقُطَ فَوْقَ الأَرْضِ ، وكـانَتْ تُفـاحَـةً عَجيبَـةَ الشَّكْـلِ ، مُسْتَديـرَةً ناضِجَـةً كأَشْهَى مـا تَكُـونُ، ومُلْتَمِعَـةً بِلَوْنِ الذَّهَبِ كأَعْجَبِ ما فِي الكَوْن.

أَخْفَى أَشْرَف النَّبِيلُ التُّفاحَةَ فِي جَيْبِهِ، وٱنْطَلَقَ بِجَوادِهِ إِلَى قَصْـرِ الأَميرَةِ الحَكِيمَـةِ «بُـدُور»، وٱتَّجَـهَ إِلَى «أَرْضِ النَّبـاتـاتِ المُتَوَحِّشَةِ» مَرّةً أُخْرَى لِعُبُورِها. ولَكِنْ قَبْلَ أنْ يَجْتازَهـا، أَوْ يَعْبُرَ حُـدُودَها، ظَهَـرَتْ ٱمْرَأَةٌ عَجُـوزٌ مِسْكينَةٌ، حـاصَرَتْهـا النَّبـاتـاتُ المُتَوَحِّشَةُ مِنْ كُلِّ ٱتّجاهٍ، وكادَتْ تَعْتَصِرُها وتَطْحَنُ عِظامَها، قَبْلَ أنْ تَلْتَهِمَها وتَكُونَ طَعامَها وشَرابَها.

صَـرَخَتِ العَجُوزُ فِي أَشْـرف النَّبيلِ قـائِلَةً: «أَيُّها الشَّـابُّ النَّبِيلُ، أَنْقِذْني مِنْ هَذِهِ النَّباتاتِ المُتوحِّشَة».

تـرَدَّدَ أَشْرَف النَّبيـلُ، وكادَ يَتَـوقَّفُ لإِنْقاذِ المَـرْأةِ العَجُوزِ، ولَكِنَّهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ لَوْ أَنَّـهُ تَوَقَّفَ لإنْقـاذِ تِلْكَ المَرْأَةِ، لاسْتَغْـرَقَ هَذَا وَقْتاً، ولَرُبّما عَطَّلَهُ ذَلِكَ عَنْ بُلُوغِ قَصْرِ «الأَمِيرَةِ الحَكِيمَـةِ» قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس.

وصاحَ أَشْرَف النَّبِيلُ فِي المَرْأَةِ العَجُـوزِ قائِـلًا: «أَنا آسِفٌ أَيّتُها المَرْأةُ العَجُوزُ، فَلا وَقْتَ لَدَيْ لإِنْقاذِكِ».

وَلَكِـنَّ حِصانَهُ فَٱنْطَلَقَ يَعْدُو بِهِ كَأَنّهُ يُسابِقُ الرِّيح.

وقَبْـلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِـدقيقَةٍ، وصَـلَ أَشْرَفُ النَّبِيـلُ إِلَى قَصْـرِ الأَمِيرَةِ الحَكِيمَـةِ، وكانَتْ فِي ٱنْتِـظارِهِ مَع والِـدِها المَلِكِ مَنْصُور، والأُمَراءِ والنُّبَلاءِ والفُرْسانِ والوُزَراء. تَقَدَّمَ أَشْرَف النَّبِيلُ مِنَ الأَمِيرَةِ وقالَ لَها: «لَقَدْ نَجَحْتُ فِي إِحْضارِ «التُّفاحَةِ الذَّهَبِيّةِ» أَيّتُها الأَميرَةُ الحَكِيمَة».

سَأَلَتْهُ الأَمِيرَةُ «بُدُور»: «وأَيْنَ هِيَ «التُّفاحَةُ الذَّهَبِيّة؟»».

أَخْـرَجَ أَشْرَف النَّبيـلُ «التُّفاحـةَ الذَّهَبِيَّـةَ» مِنْ جَيْبِهِ، ولَكِنْ عَجَباً، فَقَدْ تَحَوّلَتِ التُّفاحَةُ إِلَى حَجَرٍ ثَقيلٍ باهِتِ اللَّوْنِ لا قِيمَةَ لَهُ.

تَعَجَّبَ أَشْرَف النَّبيلُ وقالَ: «هَذَا أَمْرٌ لا يُصَدَّقُ.. كـانَتِ التُّفـاحَةُ ذَهبيّـةَ اللَّوْنِ مُنْذُ لَحَـظاتٍ، فَكَيْفَ ٱنْقَلَبَتْ إِلَى حَجَرٍ لا قِيمَةَ لَهُ؟».

قـالَتِ الأَميـرَةُ: «لَقَـدْ فَشِلْتَ أَيُّهـا الشَّـابُّ النَّبيـلُ فِي مُهِمّتِـكَ، ولا بُـدَّ أنّـكَ ٱرْتَكَبْتَ خَـطأً فِي رِحْلَتِـكَ.. والآنَ مَن يَتَقَدَّمُ لِلاخْتِبارِ التَّالي؟».

* * *

تَقَدَّمَ أَحَدُ الفُـرْسانِ نَحْـوَ الأَميرَةِ، وكـانَ يُدْعى «الفـارِسُ أَيْمَن»، وكانَ مَشْهُوراً عَنْـهُ القُوّةُ والـذّكاءُ، ومُصـارَعةُ الأَعْـداء. وقالَ للأَميـرَةِ الحَكِيمَةِ «بُـدُور»: «إِنَّني مُسْتَعِدٌّ لِـلاخْتِبارِ الثَّـالِثِ أَيّتُها الأَميرَةُ، فأَيْنَ تَوَدِينَ أنْ أَتَّجِهَ؟».

أَجابَتْهُ الأَميـرَةُ: «سَتَتَّجِهُ شَـرْقاً أَيُّهـا الفارِسُ، إِلَى أَرْضِ «صَحْـرَاءِ المَهـالِـكِ»، حَيْثُ تَعيشُ الحَيَـوانـاتُ المُفْتَـرِسَـةُ

المُتَوحِّشةُ، وعَلَيْكَ بِاجْتِيازِ هَذِهِ الصَّحَراءِ قَبْلَ انْتِصافِ النَّهارِ، حَتَّى تَبْلُغَ «البُحَيْرَةَ الفِضِّيّةَ»، فَتَصيدَ سَمَكَتَها الفِضِيَّةَ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى سَطْحِ البِرْكَةِ لِمُدَّةِ دَقِيقَةٍ واحِدَةٍ، ثُمَّ تَعُودُ بِها قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس».

قالَ الفارِسُ أَيْمَن: «سَأَفْعَلُ أَيَّتُها الأَميرَةُ، ولِيُعِنِّي الله».

وقَضَى اللَّيْلَ فِي صُنْعِ شَبَكَةٍ دَقيقَةٍ لِيَصيدَ بِها «السَّمَكَةَ الفِضِيَّة»، وتَسَلَّحَ بِرُمْحِهِ وتُرْسِهِ، وتَمنطَقَ بِنَبْلَتِهِ وسَيْفِهِ، لِيُواجِهَ الحَيَواناتِ المُتَوحِّشَةَ، أَيًّا كان نَوعُها.

وفِي الفَجْرِ انْطَلَقَ الفارِسُ أَيْمَن بِفَرَسِهِ، صَوْبَ صَحْراءِ المَهالِك. وكانَتْ فَرَسُهُ خفيفَةً رَشيقَةً، تُجيدُ الكَرَّ والفَرَّ عِنْدَ مُنازَلَةِ الأَعْداءِ، وتَهْوَى الجَرْيَ فَتَسْبِقُ السَّهْمَ فِي انْطِلاقِه.

وصَلَ الفارِسُ أَيْمَن إِلَى «صَحْراءِ المَهالِكِ» عِنْدَ شُروقِ شَمْسِ النَّهارِ، وظَهَرَتْ لَهُ الصَّحْراءُ عَلَى البُعْدِ واسِعَةً مُتَرامِيَةَ الأَطْرافِ، مَليئَةً بِالضِّباعِ والسِّباعِ والأُسُودِ والنُّمُورِ، وكُلِّ

أَنْواعِ الحَيواناتِ المُتوحِّشة. لَكِنَّ الفارِسُ أَيْمَن فَرَسَهُ وقالَ لَها: «هَيَّا أَيَّتُها الفَرَسُ الشُّجاعَةُ، فَلْتُرينا سُرْعَتَكِ ومَهارَتَك».

فٱنْطَلَقَتِ الفَرَسُ تَشُقُّ الصَّحْراءَ كَأَنَّها الرِّيحُ العاصِفُ أوِ المَوْتُ الخاطِفُ، وطارَدَتْها النُّمُورُ والسِّباعُ فَلَمْ تَلْحَقْهُ لِشِدَّةِ سُرْعَتِها وخِفَّتِها. أمّا ما ٱعْتَرَضَ طَريقَها مِنَ الوُحُوشِ، فَقَدْ أَصابَهُ أَيْمَن بِحربَتِهِ، أوْ صَرَعَهُ بِنبلَتِهِ، وما وَثَبَ عَلَيْهِ مِنَ الوُحْوشِ الضّارِيَةِ، واجَهَهُ بِدرْعِهِ، وصَرَعَهُ بِرُمْحِه.

وتَمَكَّنَ الفارِسُ مِنَ ٱجْتِيازِ «صَحْراءِ المَهالِكِ»، قَبْلَ ٱنْتِصافِ النَّهارِ بِوَقْتٍ قَليلٍ، وظَهَرَتْ لَهُ عَلَى البُعْدِ «البُحَيْرَةُ الفِضِيَّةُ»: وكانَ مَنْظَرُها فَريداً عَجيباً، لم يُشاهِد الإِنْسانُ مِثْلَهُ فِي أيِّ مَكانٍ أو زَمانٍ، فَقَدْ كانَتْ مِياهُها تَتَرَقْرَقُ كَأَنَّها الفِضّةُ المَصْهُورَةُ، ورِمالُها تَلْمَعُ كأنّها الذَّهَبُ المَنْثُور.

وشاهَدَ أَيْمَن «السَّمَكَة الفِضِيَّةَ»، تَظْهَرُ مِنْ قَلْبِ البُحَيْرَةِ، وتَسْبَحُ فَوْقَ سَطْحِها، فِي مُنْتَصَفِ النَّهارِ بِٱلضَّبْطِ، فَأَلْقى شَبَكَتَهُ، وصادَها بِلا عَناءٍ: وكانَ شَكْلُ السَّمَكَةِ عَجيباً غَريباً، كَأَنَّها صُبَّتْ مِنَ الفِضّةِ، فأَخْفاها أَيْمَن فِي مِخْلاةٍ كانَتْ مَعَهُ،

وقَبْلَ أن يَتَهيَّأَ لِمُغادَرَةِ المَكانِ، ظَهَرتْ لَهُ فَتاةٌ صَغيرَةٌ، شاحِبَةُ الوَجْهِ مُهَلْهَلَةُ الثِّيابِ يَبِينُ عَلَيْها الجُوعُ والهُزالُ، وقالَتْ لِأَيْمَن: «أَيُّها الفارِسُ الكَريمُ، إِنَّني فَتاةٌ يَتيمَةٌ مِسكينَةٌ ولا عائِلَ لي، ولَمْ أَذُقْ طعاماً مُنْذُ أيّامٍ، فَهَلْ يُمْكِنُكَ مُساعَدَتي وصَيْدُ بَعْضَ السَّمَكِ لِي مِنَ البُحَيْرَةِ بِشَبَكَتِكَ، حَتَّى أَشْوِيَهُ أو أَطْهُوَهُ وآكُلَه».

تَرَدَّدَ أَيْمَن الفارِسُ لَحْظَةً، وفَكَّرَ لَوْ أنّهُ ساعَدَ الفَتاةَ اليَتيمَةَ، وصادَ لَها بَعْضَ السَّمَكِ، لَتأَخَّرَ بِكُلِّ تأكيدٍ، وما أَمْكَنَهُ بُلُوغُ قَصْرِ الأَميرَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

قالَ أَيْمَن لِلْفَتاةِ اليَتيمَةِ: «إِنَّني مُتَعَجِّلٌ أيّتُها الفَتاةُ ولاَ وَقْتَ عِنْدِي لِمُساعَدتِك».

ولَكِنْ فَرَسَهُ فَٱنْطَلَقَتْ بِهِ تُسابِقُ الرِّيحَ، عائِدَةً إِلَى «صَحْراءِ المَهالِكِ»، فَٱجْتازَتْها بِسُهُولَةٍ هَذِهِ المَرَّة.

وبَلَغَ الفارِسُ قَصْرَ الأَميرَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِلَحْظَةٍ واحِدَةٍ، وكانَتِ الأَميرَةُ «بُدُور» ووالِدُها المَلِكُ مَنْصُور، والأُمَراءُ والنُّبَلاءُ والفُرْسانُ والوُزَراءُ فِي ٱنْتِظارِه. فَتَقَدَّمَ الفارِسُ أَيْمَن نَحْوَ

الأمِيـرَةِ وقَالَ لَهـا: «لَقَدْ نَجَحْتُ فِي إحْضـارِ «السَّمَكَةِ الفِضِيَّـةِ» أيَّتُها الأَميرَةُ الحَكِيمَة».

سَأَلَتْهُ الأَميرَةُ: «وأَيْنَ هِيَ «السَّمَكَةُ الفِضِيَّة؟»».

أَخْـرَجَ الفارِسُ السَّمَكَـةَ مِنْ مِخلاَتِـهِ. ولَكِنْ عَجَباً، فَقَـدْ تَحَوَّلَتِ «السَّمَكَةُ الفِضِيَّةُ» إِلَى هَيْكَلٍ عَظْمِيٍ نَتِنِ الرَّائِحَةِ بَشِعِ الـهَيْئَة.

تَعَجَّبَ أَيْمَن الفارِسُ وقالَ: «هَـذَا أَغْرَبُ مـا شاهَـدْتُ.. كانَتِ «السَّمَكَةُ الفِضِيَّـةُ» سَليمَةً مُنْـذُ لَحْظَةٍ، فَمـاذَا جَرَى لَهَـا، ومِنْ أَيْنَ جاءَ هَذَا العَظْمُ النَّتِنُ الرائِحَةِ القَبيحُ الشَّكْل ؟».

قالَتِ الأَمِيرَةُ: «لَقَدْ فَشِلْتَ فِي مُهِمّتِكَ أَيُّهـا الفارِسُ، ولا بُـدَّ أَنّـك آرْتَكَبْتَ خَـطأً فِي رِحْلَتِـكَ.. والآن مَنْ يَتَقـدَّمُ لآخِـرِ الإِخْتِبارات؟».

* * *

تَقَـدَّمَ أَحَدُ الـوُزَراءِ نَحْوَ الأَمِيـرَةِ، وكـانَ مِنْ أَنْشَطِ وُزَراءِ المَمْلَكَةِ، ويُدْعَى «الوَزيرُ أَكْرَم»، وقالَ: «إِنَّني مُسْتَعِدٌّ لاخْتِبارِكِ

الأَخيـرِ أَيّتُها «الأَمِيـرَةُ الحَكيمَـةُ»، فَـلا بُـدَّ أنّـكِ سَتَـطلُبينَ مِنّي الذَّهَابَ غَرْباً، إلَى «أَرْضِ العَمالِقَة»».

أَجـابَتْهُ الأَميـرَةُ: «نَعَمْ أيُّها الـوَزير، عَلَيْـكَ بِٱلتَـوَجُّـهِ إلَى «أَرْضِ العَمـالِقَـةِ» فِي الفَجْـرِ، فَتَجْتـازَ أَرْضَهُمْ قَبْـلَ ٱنْتِصـافِ النَّهـارِ. وفِي آخِرِهـا سَتَجِـدُ تَلَّةً صَغيـرَةً يَحُطُّ فَـوْقَهـا «عُصْفُـورُ السَّماءِ» لِمُدّةٍ دَقيقَةٍ واحِدَةٍ ظُهْرَ كُلِّ يَوْمٍ، فَتَصْطادهُ وتَعُودُ بِهِ إلَيّ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ النَّهار».

أَجابَها الوَزيرُ: «سأَفْعَلُ أيّتُها الأَمِيرَةُ، وَلْيُعنِّي اللّه».

وقَضَى اللَّيْلَ فِي صُنْعِ سِهامٍ صَغيرَةٍ، غَمَسَ رُؤُوسَها فِي عَصيرِ نَباتٍ مُخَدِّرٍ، فَمَنْ يُصِبْهُ سَهْمٌ مِنْهـا نامَ فِي الحَـالِ. فَقَدْ كـانَ أَكْرَم الـوَزيرُ يَعْـرِفُ أنّهُ لا يُمْكِنُ لإنْسـانٍ مَهْما كـانَ، قِتالُ العَمـالِقَةِ وهَـزيمَتِهِم بِـرُمْـحٍ أو سَيْفٍ عـاديٍّ، وعَلَى مَنْ يُـرِيـدُ مَـواجَهَتهُمْ، أنْ يَلْجأَ لِـلاحْتيال. وأَخَـذَ أكْرَم الـوَزيرُ مَعَـهُ قَفَصاً لِحَبْسِ العُصْفُورِ الأزْرَقِ فِيهِ، عِنْدَما يَصيدُهُ.

وفِي الفَجْـرِ ٱنْطَلَقَ أكْـرَمُ الوَزيـرُ بِجَـوادِهِ صَـوْبَ «أَرْضِ العَمالِقَةِ»، فَبَلَغهـا عِنْدَ شُـرُوقِ الشَّمْسِ. . وظَهَرَ لَـهُ عَلَى البُعْدِ

عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ العَمالِقَةِ، ضِخامُ الأَجْسامِ ، الواحِدُ مِنْهُمْ بِطُولِ عَشْرَةِ رِجالٍ ، وهُمْ يَدُبُّونَ فَوْقَ الأَرْضِ فَيُسْمَعُ لِصَوْتِهِمْ رَجَّةٌ، ويَقْتَلِعُونَ الأَشْجارَ بِأَيْديهِمْ فَتَحْدُثُ هَزَّةٌ فِي الأَرْضِ مِن تَحْتِ هَذِهِ الأَشْجارِ.

تَقَدَّمَ أَكْرَم الوَزيرُ فَوْقَ جَوَادِهِ نَحْوَ العَمالِقَةِ، فَصَرَخُوا مَسْرُورِينَ بِرُؤْيَتِهِ وقَدْ ظَنُّوه صَيْداً سَهْلاً وأَحاطُوا بِهِ حَتَّى يُمْسِكُوه ويَأْكُلُوه. فَضَرَبَ أكْرَم بِنَبْلَتِهِ وسِهامِهِ نَحْوَ أَقْرَبِ العَمالِقَةِ، فَسَقَطَ العِمْلاقُ فِي الحَالِ عِنْدَما ٱخْتَرَقَ السَّهْمُ ذِراعَهُ، وسَرَى فِيهِ المُخَدِّر. وأتبَعَهُ أكْرَم بِسَهْمٍ ثانٍ وثالِثٍ، فَسَقَطَ عِمْلاقانِ آخَرانِ. وفَزِعَ بَقِيَّةُ العَمالِقَةِ عِنْدَما شاهَدُوا ما حَلَّ بِزُمَلائِهِمْ، فَصَرَخُوا مَرْعُوبِينَ، وهَرَبُوا مَفْزُوعِينَ.

ووَصَلَ أكْرَم الوَزيرُ إِلَى نِهايَةِ أَرْضِ العَمالِقَةِ قَبْلَ ٱنْتِصافِ النَّهارِ بِوَقْتٍ قَليلٍ ، وظَهَرَتْ أمامَهُ التَلّةُ الصَّغيرَةُ، و«عُصْفُورُ السَّماءِ» يَحُطُّ فَوْقَها، وكانَ عُصْفُوراً عَجِيبَ الشَّكْلِ رائِعَ الأَلْوانِ، رِيشُهُ أزْرَقُ ومنقارُهُ أَحْمَرُ، وذَيْلُهُ أصْفَرُ، وساقاهُ بِلَوْنِ الذَّهَبِ، وهُوَ يَتَحَرَّكُ حَرَكاتٍ لَطيفَةً رشيقَةً.

إنْسَلَّ أكْرَمُ مُقْتَرِباً مِنْ عُصْفُورِ السَّماءِ وأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، وحَبَسَهُ فِي قَفَصِهِ الصَّغيرِ، وآمْتَطَى ظَهْرَ جَوادِهِ عائِداً إِلَى «أَرْضِ العَمالِقَة».

وعَبَرَ الوَزِيرُ أكْرَم «أَرْضَ العَمالِقَةِ»، فَلَمْ يُصادِفْهُ أيُّ مِنْهُمْ فِي عَوْدَتِهِ، لِخشْيَتِهِم مِنْهُ. وقَبْلَ أنْ يُكْمِلَ آجْتِيازَها ظَهَرَ لَهُ صَبِيٌّ صَغيرٌ، وهُوَ يَبْكي بِشِدَّةٍ. وقالَ الصَّبِيُّ لِلوَزِيرِ مُتَوَسِّلاً: «أَيُّها الوَزِيرُ الحَكِيمُ، أَرْجُوكَ ساعِدْني فقَدِ آخْتَطَفَ العَمالِقَةُ والِدِي، وهُمْ يَنْوُونَ شَيَّهُ وأَكْلَهُ، ولَيْسَ لي أَحَدٌ لإنْقاذِهِ وتَخْلِيصهِ مِنْ أَيْدِيهِم».

فَكَّرَ أكْرَم الوَزيرُ لَحْظَةً فِي نَفْسِهِ، لَوْ أَنَّهُ ساعَدَ ذَلِكَ الصَّبِيَّ وأَنْقَذَ والِدَهُ مِنَ العَمالِقَةِ لَتَأَخَّرَ بِكُلِّ تَأْكيدٍ، وما تَمَكَّنَ مِنْ بُلُوغِ قَصْرِ الأَميرَةِ «بُدُور» قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس.

والتَفَتَ أكْرَم إِلَى الصَّبِيِّ وقالَ لَهُ: «إِنَّنِي مُتَعَجِّلٌ أَيُّها الصَّغيرُ، ولاَ وَقْتَ عِندي لِمُساعَدَتِك».

وآنْطَلَقَ أكْرَم الوَزيرُ إِلَى قَصْرِ الأَميرَةِ، فَبَلَغَهُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، بِطَرْفَةِ عَيْنٍ. وكانَتِ الأَميرَةُ «بُدُور»، ووالِدُها المَلِكُ

مَنْصُور والنُّبَلاءُ والأُمَراءُ، والفُرْسانُ والوُزَراءُ، فِي ٱنْتِظارِهِ.

تَقَدَّمَ الوَزيرُ نَحْوَ الأَمِيرَة وقالَ: «لَقَدْ نَجَحْتُ في مُهِمَّتي أَيَّتُها الأَمِيرَةُ الحَكِيمَةُ «بُدُور»، وأتَيْتُ لَكِ بِٱلعُصْفُور».

وتَناوَلَ قَفَصَ «عُصْفُورِ السَّماءِ» لِيُقَدِّمَهُ لِلأَمِيرَةِ، ولَكِنْ عَجَباً، لَمْ يَكُنْ بِٱلقَفَصِ المَقْفُولِ، غَيْرُ بَعْضِ الرِّيشِ الأَسْودِ المُحْتَرِق.

دُهِشَ الوَزِيرُ وقالَ: «هَذَا أَعْجَبُ ما صادَفْتُ فِي حَياتِي، كانَ العُصْفُورُ فِي القَفَصِ فأَيْنَ ذَهَبَ، ومِنْ أيْنَ أَتى هَذَا الرِّيشُ المُحْتَرِقُ الكَرِيه؟».

قَالَتِ الأَمِيرةُ «بُدُور»: «لَقَدْ فَشِلْتَ أَنْتَ أيْضاً أيُّها الوَزِيرُ. ولا بُدَّ أنَّكَ ٱرْتَكَبْتَ خَطأً فِي الطَّرِيق».

وظَهَرَ الحُزْنُ فِي عَيْنَي المَلِكِ مَنْصُور وقالَ: «لَقَدْ فَشَلَ الجَمِيعُ فِي ٱخْتِبارات الأَميرَةِ المَرّةَ تِلْوَ الأُخْرَى. فَهَلْ هُناكَ مَنْ هُوَ عَلَى ٱسْتِعْدادٍ لِلمُحاوَلَةِ مَرّةً أُخْرَى؟».

لَمْ يَنْطِقْ أَحَدُ الأُمَراءِ والنُّبلاءِ، أو الفُرْسانِ والوُزَراء.

وفَجْـأَةً تَقَدَّمَ شـابٌّ مِن خَلْفِ الصُّفُوفِ، وكـانَ شابًّـا فَتِيًّا قَوِيًّا تبينُ عَلَيْهِ مَعالِمُ الذَّكاءِ والحِكْمَـةِ، وتنطِقُ عَيْنـاهُ بِٱلشَّجـاعَةِ والبَسالَةِ وتَرْتَسِمُ المُرُوءَةُ فَوْقَ مَلامِحِه.

إِقْتَرَبَ الشَّابُّ مِنَ المَلِكِ مَنْصُـور وقالَ لَـهُ: «إِنَّنِي مُسْتَعِدٌّ لِلاخْتِبارِ أَيُّها المَلِكُ مَنْصُورُ، إن سَمَحَتْ لِي الأَمِيرَةُ «بُدُور»».

سَـأَلَهُ المَلِكُ مَنْصُـور بِـدَهْشَـةٍ: «ولَكِنْ مَن أَنْتَ.. إنَّـكَ لَسْتَ مِنَ الأُمَراءِ والنُّبلاءِ أو الفُرْسانِ والوُزَراءِ فَمَنْ تَكُون؟».

قَالَ الشَّابُّ: «إِنَّنِي أحَدُ رَعايـاكَ أيُّها المَلِكُ مَنْصُـور، فَما أنا إلّا ٱبْنٌ لِتاجِرٍ فَقيرٍ أُدْعَى «نُور اليتيم»، نَشَأتُ وَحيـداً يَتيماً لا أَهْلَ لي، فَلَسْتُ أميراً ولا نَبيلاً.. ولا فارِسـاً ولا وَزيراً، ولَكِنَّني آمـلُ أنْ تَسْمَحَ لِي أَيُّهـا المَلِكُ العَظِيمُ بِتَجْـرِبةِ حَـظِّي، فَـرُبّمـا أُفْلِـحُ فِيما لَمْ يُفْلِحُ فِيهِ غَيْرِي».

فَكَّرَ المَلِكُ لَحْظَةً، ثُمَّ سَأَلَ ٱبْنَتَهُ: «ما رَأْيُكِ أَيَّتُها «الأَميرَةُ الحَكِيمَةُ؟»»

أَجابَتْهُ الأَميرَةُ «بُدُور»: «فَلْنَمْنَحْهُ الفُرْصَـةَ يا والِـدِي، فإنْ نَجَـحَ فِي ٱجْتِيازِ الاخْتِبـاراتِ الأَرْبَعَةِ أَنْعمتَ عَلَيْـهِ بِعَطايـاكَ يـا

والِدِي الكَريمُ: فإن ٱجتازَ الاخْتِبارَ الأَولَ وأَتَى «بِٱلزَّهْرَةِ النّارِيّةِ» أنْعَمتَ عَلَيْـهِ بأنْ يُصْبِحَ نَبيـلاً.. وإن أَتى بَعْـدَهـا «بِـٱلتُّفـاحَـةِ الـذّهَبِيّـةِ» صـارَ فـارِسـاً، وإن جَلَبَ «السَّمَكَـةَ الفِضِيَّـةَ» أصْبَـحَ وَزيراً.. أما إنْ أتَى «بِعُصْفُورِ السَّماءِ» فَقَدْ باتَ أَميراً وأصْبَحْ مِن حَقّهِ الزَّواجُ مِنَ الأَميرَةِ «بُدُور»».

أَجابَ المَلِكُ مَنْصُور: «لَقَـدْ أَحْسَنْتِ القَوْلَ يـا ٱبْنَتِي».. وتَلفّتَ إِلَى الشّابِّ قائِلاً: «أَيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ، سَـوْفَ نَمْنَحُكَ الفُرْصَةَ فِي أنْ تَكُونَ عَظيماً، فإنْ نَجَحْتَ فَلا تَشْكُرْ غَيْـرَ اللَّهِ ثُمّ عَقْلَكَ وسـاعِدَكَ، أمّـا إنْ فَشِلْتَ فَـلا تَلُومَنَّ إلّا نَفْسَـكَ، لِأَنّـكَ طَمِعْتَ فِيما لَيْسَ لَكَ، وأَلْقَيْتَ بِنَفْسِكَ إِلَى المَهالِكِ».

أَحْنَى نُـور رَأْسَهُ ٱحْتِـراماً وتَبْجيـلاً لِلْمَلِكِ مَنْصُور، وٱبْنَتِـهِ الأَميرَةِ «بُدُور»، وقـالَ: «هَذَا مـا سَيَكُونُ يـا مَوْلاي، رَعـاكَ الله وأَدامَ عَلَيْـكَ العِزَّ والنِّعْمَـةَ، وطولَ العُمْـرِ والصِّحّـة.. وكُـلُّ مـا أَرْجُوه أنْ يُجَهَّزَ لي جَوادٌ ورُمْحٌ، وقَـوْسٌ وسَيْفٌ، وقَفَصٌ وشَبَكَةُ صَيْدٍ، حَتَّى أتَمكَّنَ مِنَ اجْتِيازِ الاخْتِباراتِ الأَرْبَعَة».

قالَ المَلِكُ لِوَزِيرِهِ: «فَلْيَحْصُلِ الشَّابُّ عَلَى كُلِّ ما يَطْلُبُهُ، ولنَرَ بَعْدَ ذَلِكَ هِمّتَهُ وشَجاعَتَهُ».

* * *

فِي فَجْرِ اليَوْمِ الأَوّلِ إِنْطَلَقَ نُور الشُّجاعُ بِجَوادِهِ، وقَدْ غَطَّى نَفْسَهُ وجَوادَهُ بِٱلقُماشِ الثَّقِيلِ، بَعْدَ أنْ غَمَسَهُ فِي ماءٍ كَثِيرٍ، ودَقَّ فِي حَوافِرِ جَوادِهِ حِذاءً مِن خَشَبِ الأَرْزِ الثَّمين. فَعَبَر «أَرْضَ النَّارِ» بِدُونِ أنْ يَمسَّهُ ضَرَرٌ أو أَذًى، ووَصَلَ إِلَى «شَجَرَةِ النَّارِ» قَبْلَ مُنْتَصَفِ النَّهارِ، قَبْلَ أن تَتفتَّحَ فِيها الأَوْراقُ والأَزْهار. وعِنْدَما تَفَتَّحَتِ «الزَّهْرَةُ النّارِيَّةُ» فَوْقَ غُصْنِها، ٱقْتَطَفَها نُور وأَخْفاها فِي صَدْرِهِ، فأَحَسَّ بِدِفئِها فِي قَلْبِهِ، وٱنْطَلَقَ بِجَوادِهِ عائِداً لِيَجْتازَ «أرْضَ النّارِ» مَرّةً أُخْرَى.

وبَعْدَ أنْ أوشَكَ نُور الشُّجاعُ عَلَى عُبُورِها، وٱجْتِيازِ حُدُودِها، ظَهَرَ لَهُ عَلَى البُعْدِ شَيْخٌ يَصْرُخُ مُسْتَغيثاً، والنَّارُ تُحاصِرُهُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وتَسُدُّ عَلَيْهِ كُلَّ الأَرْكانِ، وصَرَخَ الشَّيْخُ فِي نُور مُسْتَنْجداً. فٱنْدَفَعَ نُور الشُّجاعُ نَحْوَ العَجُوزِ بِلا تَفْكِيرٍ أو تَرَدُّدٍ، وقَفَزَ مِن فَوْقِ جَوادِهِ، وحَمَلَ الشَّيْخَ العَجُوزَ فَوْقَ ذِراعَيْهِ،

وأرْدَفَـهُ خَلْفَهُ فَـوْقَ الجَوادِ، وغَـطَّاهُ بِسُتْـرتِـهِ الثَّقيلَةِ لِيَحْميَـهُ مِن اللَّهَبِ ويَعْبرَ بِهِ «أَرْضَ النَّار».

وثَقُلَتْ حَرَكَةُ الجَوادِ بِسَبَبِ ثِقْلِ الشَّيْخِ العَجُوزِ، وبَطؤتْ حَـرَكتُهُ. وعِنْـدَما أكْمَـلَ عُبُورَ «أَرْضِ النَّـارِ»، أوشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى المَغيبِ، وكانَتْ لا تَزالُ هُناكَ مَسافَةٌ طَوِيلَةٌ يَجِبُ عَلَى نُور قَطعُها، قَبْلَ الوُصُولِ إلَى قَصْرِ الأَميرَةِ «بُدُور».

هَبَطَ الشَّيْخُ العَجُوزُ مِنْ فَوْقِ جَوادِ نُور الشُّجاعِ وقـالَ لَهُ: «أشْكُرِكَ أيّها الشَّابُّ الكَريمُ لإنْقاذِكَ لِي، وثِقْ أن عَمَلَكَ الطَّيِّبَ لَنْ يُضيعَ اللَّه أَجْرَهُ».

إنْطَلَقَ نُور بِجَوادِهِ، وهُوَ يَسْتَحِثُّـه بِأَقْصَى سُـرْعَتِهِ، ولَكِنَّـهُ شاهَدَ الشَّمْسَ وهِيَ تَسْقُطُ خَلْفَ الأُفُقِ وتكادُ تغيبُ عَنِ الدُّنْيـا. وكانَ قَصْرُ الأَميرَةِ «بُدُور» لا يَـزالُ بَعِيداً، فـأَغْمَضَ نُور عَيْنَيـهِ، وآبْتَهَل إلَى اللَّهِ أن يَمُدَّ لَهُ يَدَ العَوْنِ والمُساعَدَة.

وعِنْدَما فَتَحَ نُور عَيْنَيـهِ وَجَدَ نَفْسَـهُ عَلَى بُعْدِ خُـطُواتٍ مِنْ قَصْـرِ الأَميرةِ، قَبْـلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِقليـلٍ، فـآنْـطَلَقَ بِجَـوادِهِ

نَحْـوَها، وأخْـرَجَ مِن صَـدْرِهِ «الـزَّهْـرَةَ النـارِيَّـةَ» لَحْـظَةَ غُـرُوبِ الشَّمْسِ وقَدَّمَها إِلَى الأَمِيرةِ الحَكِيمَة.

سَعِدَتِ الأَمِيرَةُ الحَكِيمَةُ «بُدُور» بِنَجاحِ نُورٍ، وقـالَتْ لَهُ: «أَيُّهـا الشَّابُّ الشُّجـاعُ، لَقَـدِ ٱجْتَـزْتَ أولَى العَقبـاتِ، وحَقَّقْتَ أُولى الرَّغباتِ».

قالَ المَلِكُ مَنْصُور وهُوَ مَسْرُورٌ: «لَقَـدْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّهـا الشَّابُّ بِلَقَبٍ نبيلٍ، فأَنْتَ مُنْذُ الآنَ صاحِبُ لَقبٍ عَظيمٍ».

سَعِدَ نُور الشُّجاعُ بِما جَرَى، وتَذَكَّـرَ قَوْلَ الشَّيْـخِ العَجُوزِ الَّذِي قالَ لَهُ أنّ اللَّه لَنْ يُضيعَ أجْرَهُ.

❊ ❊ ❊

وفِي فَجْـرِ اليَوْمِ التَّـالِي إِنْـطَلَقَ نُـور بِجَـوادِهِ إِلَى «أَرْضِ النَّبـاتاتِ المُتَـوحِّشةِ»، وقَـدْ تَدَرَّعَ وَجَـوادَهُ بِـدُرُوعٍ ثقيلَةٍ، ولَفَّ حَـوْلَ وسَطِهِ حِـزاماً تَتَـدَلَّى مِنْه سُيُـوفٌ عَديـدَة. فَٱقْتَحَمَ «أَرْضَ النّباتاتِ المُتَوحِّشَةِ»، ومَزَّقَ كُلَّ ما ٱعْتَرَضَ طَرِيقَهُ مِنْها. فَخَشِيَتْهُ النّبـاتـاتُ، ولَمْ تَعْتَـرِضْ طَـريقَــهُ، حَتَّى وَصَـلَ إِلَى «الشَّجَــرَةِ الـذّهَبيَّـةِ» فِي مُنْتَصَفِ النَّهـارِ، لَحْـظَةَ تمـامِ نُضـجِ «التُّفـاحَـةِ

الذّهَبيَّة» وقَبْلَ سُقُوطِها فَوْقَ الأَرْضِ ، فٱلتَقَطها نُور وخبَّأَها فِي جَيْبِهِ، وٱنْطَلَقَ عائِداً مِنْ حَيْثُ أَتَى.

وقَبْلَ أنْ يَجْتازَ نُور، «أَرْضَ النّباتاتِ المُتَوحِّشَة» عَائِداً، شاهَدَ عَجُوزاً مِسْكينَةً والنّباتاتُ تَلْتفُّ حَوْلَها، وتُوشِكُ عَلَى التِهامِها وطَحْنِ عِظامِها. وصَرخَتِ المَرْأَةُ العَجُوزُ فِي نُور النَّبيلِ مُسْتَنْجِدةً، فَٱنْدَفَعَ بِجَوادِهِ نَحْوَ المَرْأةِ العَجُوزِ، وقَطَعَ بِسيْفِهِ أَذْرُعَ وسيقانَ النّباتاتِ المُتَوحِشَةِ، وحطَّمَ رُؤوسَها وفكُوكها. فأَنْقَذَ العَجُوزَ فِي اللَّحْظةِ الأَخِيرةِ، وأرْدفَها خَلْفَهُ، وٱنْطَلقَ بِجَوادِهِ يَعْبرُ ذَلِكَ المَكانَ المُخيفَ، وقَدْ قَلَّتْ سُرْعَةُ الجَوادِ عَنْ ذي قَبْلٍ ، بِسَبَبِ الثِقْلِ الجَديدِ فَوْق ظَهْرِهِ.

وعِنْدَما تَجاوَزَ نُور «أَرْضَ النَّباتاتِ المُتَوحِّشةِ»، كانَتِ الشَّمْسُ تُوشِكُ عَلَى المَغيبِ، ونَزَلَتِ المَرْأَةُ العَجُوزُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الجَوادِ وقالَتْ لِنُور: «أشْكُركَ أيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ لإنْقاذِكَ لِي، وثِقْ أنَّ اللَّه لا يُضيعُ أجْرَ مَن أَحْسَنَ عملاً».

إنْطَلَقَ نُور بِجَوادِهِ وهُوَ يَسْتَحِثُّهُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ، ولَكِنَّهُ شاهَدَ

الشَّمْسَ وهِيَ تَتوارَى خَلْفَ الأُفُقِ وتَكادُ تَغيبُ عَنِ الـدُّنْيا، وهُـوَ لا يَزالُ بَعيداً عَنْ قَصْرِ الأَميرَةِ، بِمِئاتِ الفَراسِخِ والأَمْيال.

أَغْمَضَ نُورُ عَيْنَيْه وٱبْتَهَلَ إِلَى اللهِ أنْ يُساعِدَهُ.

وعِنْدَما فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَدَ نَفْسَهُ عَلَى بُعْـدِ خُطُواتٍ مِنْ قَصْـرِ الأَميـرَةِ الحَكِيمـةِ «بُـدُور»، فـٱنْـطلَقَ بِجَـوادِهِ نَحْـوَهُ، وأَخْـرَجَ «التُّفاحَةَ الذَّهبِيّةَ» وقَدَّمها لِلأَميرَةِ، لَحْظَةَ غُرُوبِ الشَّمس.

إبْتَهَجَتِ الأَميرَةُ «بُدُور» وقالَتْ لِنور: «أَيُّها الشَّابُّ النَّبيلُ، لَقَدِ ٱجْتَزْتَ الاخْتِبارَ الثّاني بِنَجاحٍ».

وقـالَ المَلِكُ مَنْصُـور: «لَقَـدْ أنْعَمْتُ عَلَيـكَ أيّهـا الشَّـابُّ الشُّجاعُ مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَة بِرُتبَةِ فارِسٍ».

سَعِدَ نُورُ بِـذَلِكَ، وتَـذَكَّرَ قَـوْلَ المَرْأَةِ العَجُـوزِ الَّتي قالَتْ لَهْ، إنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أجْرَ مَن أحْسَنَ عَملاً.

* * *

وفِي اليَومِ الثّالِث إنْطَلَقَ نُورُ بِجَـوادِهِ، وقَدْ تَسَلَّحَ بِحـربَتهِ وسِهـامِهِ، إلَى «صَحْـراءِ المَهالِـكِ» ومَعَهُ شَبَكَـةٌ خـاصَّـةٌ لِصَيْـدِ «السَّمَكَةِ الفِضِّيّةِ».

وصَادَفَ نُورُ الكَثيرَ مِن السِّباعِ والضِّباعِ ، والأُسُودِ والنُّمورِ، فَصَرعَها بِسَيْفِهِ، وقَضى عَلَيْها بِحرْبَتِهِ، وأَصابَها بِنَبْلَتِه، فَخَشِيَتْهُ الحَيَوانَاتُ المُفْتَرِسَةُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ ، وأَفْسَحَتْ لَهُ الطَّريقَ، فَوَصَلَ إِلَى «البُحَيْرةِ الفِضِّيّةِ» فِي مُنْتَصَفِ النَّهارِ تَماماً، لَحْظَةَ خُروجِ «السَّمَكَةِ الفِضِّيَّةِ» فَوْقَ سَطْحِها. فَصادَها بِشَبَكَتِهِ، وأَخْفاها فِي مِخْلاتِه.

وقَبْلَ أنْ يَمْتَطي جَوادَهُ عائِداً إِلَى قَصْرِ الأَميرَةِ «بُدُور» ، ظَهَرَتْ لَهُ الطِّفْلَةُ الصَّغيرَةُ المُهَلْهَلَةُ الثِّيابِ، وطَلَبتْ مِنْهُ أنْ يَصيدَ لَها بَعْضَ السَّمكِ ويَشْويَهُ، لأَنّها لَمْ تَأْكُل مُنْذُ أيّامٍ . لَمْ يَتَرَدَّدْ نُور فِي مُساعَدتِهِ لِلطفلةِ المِسْكينَةِ الفَقيرَة. وأَلْقَى بِشَبَكَتِهِ فِي البُحَيْرَةِ الفِضِّيَّةِ، وقَضَى وَقْتاً حَتَّى صادَ بَعْضَ السَّمَكِ، فَشَواه لِلْفَتاةِ، ورَاقَبَها مَسْرُوراً وهِيَ تَأْكُلُهُ. وبَعْدَ أَنِ التَهَمَتْهُ سَأَلَها إنْ كانَتْ تُريدُ أيَّ شَيْءٍ آخَرَ فَقالَت لَهُ: «لا أَيُّها الشَّابُّ الكَريمُ، إذْهَبْ فِي طَريقِكَ وثِقْ أنَّ اللَّه سَيُعينُك».

فامْتَطَى نُور ظَهْرَ جَوادِهِ، وانْطَلَقَ بِهِ نَحْوَ «أَرْضِ المَهالِكِ»، ولَكِنَّهُ لاحَظَ أنَّ الشَّمْسَ تُوشِكُ عَلَى المَغيبِ، وأَنَّ

الطّريقَ لا يَزالُ أَمامَهُ طَوِيلاً طَوِيلاً. فـأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وٱبْتَهَـل إِلَى اللَّهِ أن يَشْمُلَهُ بِرعايَتِهِ وعَطْفِهِ ويُحَقِّقَ لَهُ ما يَرْجُوهُ.

وعِنـدَما فَتَـح نُـور عَيْنَيْـه وجَـدَ نَفْسَـهُ أمـامَ قَصْـرِ الأَميـرَة «بُـدُور»، فٱنْـطَلَقَ نَحْوَهـا، وأَعْطاهـا «السَّمكَةَ الفِضِّيَّـةَ» لَحْـظَةَ غُـرُوبِ الشَّمْسِ تَمامـاً، فَسَعِدَتِ الأَميـرَة «بُدُور» وقـالَتْ لِنُور: «أَيُّهـا الشَّـابُّ الكَـرِيمُ، لَقَـدِ ٱجْتَـزْتَ ثـالِثَ الاخْتِبـاراتِ بِكُـلِّ نَجاحٍ».

وقالَ المَلِكُ مَنْصُور: «لَقَدْ أنعَمْتُ عَلَيْكَ مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظةِ بِمَنْصِبِ وَزيرٍ».

سَعِدَ نُور بِمَنْصِبِ الوَزِيرِ، وتَذَكَّرَ قَـوْلَ الفَتاةِ الفَقيـرَةِ الَّتِي قالَتْ لَهُ إِنَّ اللَّه سَيُعينهُ فِي مُهمَّتِهِ.

* * *

وفِي فَجْرِ اليَوْمِ الرَّابعِ والأَخيرِ إِنْطَلقَ نُـور بِجَوادِهِ، وقَـدْ تَسَلَّحَ بِقَـوْسٍ وسِهامٍ، فِي نهـايَتِهـا عَقـاقِيـرُ مُخـدِّرَةٌ، وٱقْتَحَمَ «أَرْضَ العَمـالِقَةِ». فَلمَّـا بَرَزَتْ لَـهْ صَوَّبَ سِهـامَـه إلى قُلُوبِهـا، فَسَقَطَتْ نائِمَـةً أو مُخدَّرةً، فـٱجْتازَ نُـور أَرْضَها بِسـلامٍ، ووَصَلَ

إِلَى التَلَّةِ الصَّغيـرَةِ، قَبْـلَ ٱنْتِصـافِ النَّهـارِ بِلَحـظات. فَشـاهَـدَ «عُصْفُورَ السَّماءِ» يَحُطُّ فَوْقَ التَلَّةِ، فأَمْسَكَهُ مُحاذِراً، وحَبَسَـهُ فِي القَفَصِ الَّـذي أَحْضَـرَهُ مَعَـه، وٱنْـطَلَقَ عـائِـداً يَجْتـازُ «أَرضَ العَمالِقَةِ»، مَرَّة ثانيةً.

وقَبْلَ أنْ يَجْتازَ نُورُ المَكانَ، ظَهَـرَ لَهُ صَبِيٌّ صَغيـرٌ، يَبْكي ويَصْرُخُ مُسْتَغيثاً، ويَطْلُبُ إِنْقاذَ والِدِهِ، الَّذي اخْتَطَفَتْهُ العَمـالِقَةُ، وتَنْوِي شَيَّهُ وأَكْلَهُ.

إِنْـطَلَقَ نُور بِشَجـاعَةٍ نَحْـوَ العَمـالِقَـةِ الَّـذِينَ أَسَـرُوا والِـدَ الصَّبي، وصَوَّبَ إِلَيْهِمْ نَبْلَتَهُ، وأَمْطَرَهُمْ بِسهامِـهِ، فَتَكاثَـرَ عَلَيْهِ العَمـالِقَةُ غـاضِبين. ودارَتْ مَعْرَكَـةٌ رَهِيبَةٌ بَيْنَهُمـا، سَقَطَ بَعْدَهـا العَمـالِقَةُ مِنْ سِهـامِ نُور مُخـدَّرِينَ، وهَرَبَ بَقِيَّتُهُم مَـذْعُـورينَ. وٱسْتَـطاعَ نُور إِنْقـاذَ والِدِ الصَّبِيِّ، فـأَرْدَفَهُما خَلْفَـهُ، حَتَّى ٱجْتازَ «أَرْضَ العَمـالِقَةِ» بِسـلامٍ. فَهَبطَ الصَّبِيُّ ووالِـدُهُ، وقـالَ الصَّبِيُّ لِنورٍ: «نَشْكُرُكَ أَيُّها الفارِسُ الباسِلُ، إِمْضِ فِي طَرِيقِكَ وسأَدْعُو اللَّه أنْ يُعينَكَ».

إِنْـطَلَقَ نُور بِجَـوادِهِ إِلَى قَصْـرِ الأَميـرَةِ «بُـدُور»، وَرَأَى أَنَّ القَصْـرَ ما يَـزالُ بَعيداً بَعيـداً، والشَّمْسُ تُوشِـكُ عَلَى الغُرُوبِ،

فأَغْمَضَ نُورٌ عَيْنَيْهِ، وآبْتَهَل إِلَى اللَّهِ أنْ يُعينَهُ فِي الوُصُولِ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرَةِ «بُدُور»، قَبْلَ المَوْعِدِ المَضْرُوب.

وعِنْدَما فَتَحَ نُور عَيْنَيْهِ وَجَدَ نَفْسَهُ أَمامَ قَصْرِ الأَميرَةِ، فأَسْرَعَ إِلَيْها، وقَدَّمَ لَها «عُصْفُورَ السَّماءِ» لَحْظَةَ غُرُوبِ الشَّمْس .

سَعدَتِ الأَميرَةُ «بُدُور» بِنَجاحِ نُور فِي مُهِمّتهِ الأَخيرَةِ، ولَمْ تَدْرِ ما تَقُولُه مِن شِدَّةِ السُّرورِ، وقالَ المَلِكُ مَنْصُور لِنُور: «أَيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ، لَقَدْ قُمْتَ بِما لَمْ يَسْتَطِعْ القِيامَ بِهِ الآخَرُونَ، وأَثْبَتّ أنَّ الإِنْسانَ يَسْتَطيعُ أن يُحَقِّقَ بإرادَتهِ وشجاعَتهِ ما لَمْ يُحَقِّقَه بِلَقَبِهِ أو بإِرْثِهِ. ولَسَوْفَ تَكُونَ زَوْجاً لابْنَتي الأَميرَةِ الحَكيمَةِ، فَتَعْتَلي العَرْشَ مِنْ بَعْدِي، وتَحْكُمُ بِآلعَدْلِ والحَكْمَةِ، والشَّجاعَةِ والمُرُوءَة.

وأَمَرَ المَلِكُ مَنْصُور، بِأَنْ تُقَامَ الأَفْراحُ ولَيالِي السُّرُورِ، آبْتِهاجاً بِزواجِ الأَمِيرَةِ «بُدُور» مِن نُور. وعاشَ الاثْنانِ طِوالَ العُمْرِ في هَناءٍ وسُرُورٍ.

* * *

نور والأميرة بدور

أسئلـــة :
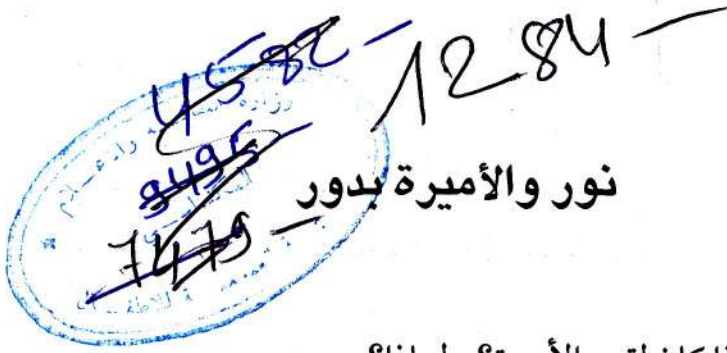
١ ـ ماذا كان لقب الأميرة؟ ولماذا؟

٢ ـ ما هي المخاطر التي كانت تحيط بمملكة الملك منصور؟

٣ ـ ما كان اختبار أمجد وهل نجح فيه؟

٤ ـ أما النبيل أشرف الباسل، فهل نجح هو أيضاً؟ وما السبب برأيك؟

٥ ـ هل أحضر الفارس أيمن السمكة الفضيّة؟ وإلامَ تحوَّلت؟

٦ ـ هل قبل الملك منصور بأن يقوم الشاب الفقير نور بالاختبارات الأربعة؟ وبمَ وعدَه؟

٧ ـ كيف كان تصرّف نور تجاه الشيخ الذي كاد يحترق والمرأة العجوز والفتاة اليتيمةِ والصبي الصغير؟

٨ ـ ما هي الصفة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان؟

اشــرح الكلمات والتعابير التالية :

يطيـح بـ. . . ـ الألبـاب ـ تَمَنْطَـقَ ـ الفـراسـخ ـ يخطـف الأبصار ـ الكرَّ والفرّ.

إعـــراب :

ثِقْ أنَّ اللَّهَ لا يضيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً .

مكتبة الطفل العربي

٤

نُور.. وَالأميرَة بدُور

● يَفْشَلُ كلُّ الأُمراءِ والنُّبلاءِ في الفَوزِ بِيَد الأَميرةِ الحسناءِ بُدُور، ولا يَنجحُ أحدُهم في الفوزِ بالاختباراتِ الأربعةِ الّتي وضعتها الأَميرةُ، لِمَن يرغبُ في الزواجِ منها.. حتى قيلَ إنّه يستحيلُ أن يتمكّن إنسانٌ من النجاحِ في اختبارات الأَميرة.

فكيف أمكن للشّاب الشُّجاع الذكي «نور»، أن ينجحَ في اختباراتِ الأَميرةِ بدور، ويفوزَ بقلبِها؟

دار الجيل